

كتابة الحديث وتدوينه قبل أن تكون رسمية

ديلان بن محمد دا نوري

مدرس بكلية الشريعة بجامعة سونن كاليجاكا الاسلامية الحكومية ببوكياكرتا

Abstract

On one side, to guard ḥadīth means guarding Islam, meanwhile to guard the Quran implies, on the other side, guarding the former. This is due to the fact that both the ḥadīth and the Quran are God's revelation. Subsequently, it is mistaken that some people have stated that the former had been put in writing only by the early second century of hijrī. It is true that it had been officially codified due to the order of the caliph 'Umar b. 'Abd al-Azīz one century after hijra. However, the fact says that some companions had put it in writing on their own initiative before. This signifies that prior to the official codification, there had been efforts of putting the ḥadīth in writing in order to guard it. Tales that have prohibited writing other than the Quran are not absolute prohibition, since there have existed other tales permitting to do it. For this, the Prophet had recognized those whom had been recommended to do it. This article focuses on the writing of ḥadīth prior to its official codification, and explains the tales related to allowance or prohibition of writing other than the Quran, that have seemingly opposed each other.

Abstrak

Satu hal yang dipercaya sebagai fakta doktriner umat Islam adalah bahwa baik Qur'an atau pun ḥadīth berasal dari wahyu Ilahi. Oleh karenanya, salahlah orang yang menganggap bahwa ḥadīth baru ditulis pada awal abad II H. Pencatatan ḥadīth secara resmi memang dilaksanakan atas

perintah Khalifah ‘Umar ibn ‘Abd al-‘Azīz, satu abad setelah hijrah. Namun demikian, fakta menunjukkan bahwa ada beberapa sahabat menuliskan ḥadīth atas inisiatif mereka sendiri. Ini menandakan telah adanya upaya penulisan ḥadīth sebelum penulisan secara resmi tersebut. Larangan penulisan ḥadīth tidaklah mutlak, karena ada riwayat lain yang membolehkannya. Dalam artikel ini dibahas tentang pencatatan ḥadīth sebelum kodifikasinya secara resmi, juga riwayat-riwayat tentang pencatatan ḥadīth yang tampak saling bertentangan.

Keywords: Codification, Companions’ initiative, tales.

أ. المقدمة

فى بداية القرن الأول الهجري، أمر الخليفة عمر بن عبد العزيز الأمراء والعلماء بكتابة أحاديث الرسول صلى الله عليه وسلم التى وجدوها فى بلادهم وتدوينها.^١ فاستقبلوا هذا الأمر استقبالا حارا لا يقتصر على من تسلموها بل يعم المسلمين جميعا ومنذ ذلك الحين، بدأت وشاعت كتابة الأحاديث النبوية وتدوينها.

نعم إن هذا الأمر انما يقصد به كتابة الأحاديث وتدوينها حفاظا عليها، هذه ليست المحاولة الاولى. أن حفظ الله للذكر^٢ هو حفظ يشتمل على جميع ما أوحاه الله الى رسوله صلى الله عليه وسلم ومنها الأحاديث النبوية. لذا، حفظ الله للذكر هو حفظه للقرآن والحديث. ولكن هناك فرق بين هذا وذاك، حفظ الله القرآن بتواتر الرواية وحفظ الحديث بصحتها.

فى العصر الذى شاعت فيه الأمية بين المسلمين، تم حفظ الحديث بنشر الرغبة فى حفظه فى الصدور، ولما كثر عدد المسلمين الذين يقدرّون على القراءة والكتابة، تم حفظه بنشر الرغبة فى كتابته وتدوينه حتى انه لا يوجد عصر فى تاريخ المسلمين، ومنه عصر الرسول صلى الله عليه وسلم إلا وفيه أشخاص يكتبون الأحاديث، ولا سيما فى العصور التى تليه. بمرور الأيام ازداد عدد المسلمين الذين يقدرّون على القراءة والكتابة فازداد عدد كتابة الحديث، إلا أن هذه المحاولة كانت مقصورة على المحاولة الفردية حتى المئة الاولى الهجرية.

سميت كتابة الحديث وتدوينه فى أوائل القرن الثانى الهجرى بالكتابة الرسمية أو التدوين الرسمي لأنها جرت بأمر الخليفة كما سميت قبله بالكتابة الفردية لأنها جرت بمحاولة

^١ أبو زهرة، الحديث والمحدثون، (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٤)، ص. ٢٤٤.

^٢ قرآن، سورة: ١٥ (الحجر) آية ٩.

فردية. ولقد تمت الكتابة الفردية بين المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وعصر الصحابة ثم التابعين.

ب. كتابة الحديث وتدوينه في العهد النبوي

١. موقف النبي صلى الله عليه وسلم من كتابة الحديث

هناك نوعان من الروايات عن النبي صلى الله عليه وسلم: الأولى يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى عن كتابة الحديث، والثانية يروى أن النبي صلى الله عليه وسلم يجيزها. الروايات التي تنتهي عن كتابة الحديث منها:

(أ) ما رواه مسلم عن ابن عبد البر عن أبي سعيد الخدري أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: " لا تكتبوا عني، ومن كتب عني غير القرآن فليمحه".^٣

(ب) ما رواه الرامهرمزي عن أبي سعيد الخدري، قال: "جهدنا بالنبي صلى الله عليه وسلم أن يأذن لنا في الكتاب فأبى".^٤

(ج) ما رواه الخطيب البغدادي عن أبي هريرة قال: "خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن نكتب الأحاديث، فقال: ما هذا الذي تكتبون؟ قلنا أحاديث نسمعها منك. قال: كتاب غير كتاب الله؟ أتدرون؟ ما ضل الأمم قبلكم إلا بما اكتتبوا من الكتب مع كتاب الله تعالى".^٥

وأما الروايات التي تبيحها فمنها:

(أ) ما رواه الدارمي عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال: "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأومأ بإصبعه إلى فيه وقال: " اكتب فو الذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق".^٦

^٣مسلم، صحيح مسلم، (القاهرة: عيسى البابي الحلبي، د.ت.)، ج. ٢، ص. ٦٩٨ و ابن عبد البر، جامع بيان العلم وفضله، (المدينة: المكتبة السلفية، د.ت.)، ص. ٧٦.

^٤الرامهرمزي، المحدث الفاضل بين الراوى والواعي، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧١).

^٥الخطيب البغدادي، تهذيب العلم، (المدينة: دار إحياء السنة النبوية، ١٩٧٤)، ص. ٣٣.

^٦الدارمي، سنن الدارمي، (المدينة: دار إحياء السنة النبوية، د.ت.)، ج. ١، ص. ١٢٥.

- (ب) ما رواه البخاري عن أبي هريرة قال: " ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو، فإنه كان يكتب ولا أكتب".^٧
- (ج) ما رواه الترمذي عن أبي هريرة أن رجلاً من أنصار يشهد حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يحفظه فسأل أبا هريرة فيحدثه ثم شكاً قلة حفظه إلى الرسول صلى الله عليه وسلم فقال له النبي عليه الصلاة والسلام: "استعن على حفظك بيمينك".^٨
- (د) ما رواه الرامهرمزي عن رافع بن خديج أنه قال: قلنا يا رسول الله! إن نسمع منك أشياء أفنكتبها؟ قال: "اكتبوا ولا حرج".^٩
- (هـ) ما رواه ابن عبد البر عن أنس بن مالك أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " قيدوا العلم بالكتاب".^{١٠}
- (و) ما رواه ابن عبد البر عن أبي هريرة أنه لما فتح الله على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة قام الرسول صلى الله عليه وسلم وخطب في الناس، فقام رجل من أهل اليمن يقال له أبو شاه، فقال: يا رسول الله اكتبوا لي! فقال: "اكتبوا لأبي شاه".^{١١}
- (ز) ما رواه البخاري عن ابن عباس قال: لما اشتد بالنبي صلى الله عليه وسلم وجعه قال: ايتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً لا تضلوا من بعده" قال عمر: إن النبي غلبه الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا. فاختلفوا وكثر اللغط. قال: " قوموا عني، ولا ينبغي عندي التنازع".^{١٢}
- اختلف العلماء في تعيين موقف النبي صلى الله عليه وسلم من كتابة الحديث لوجود هذين النوعين من الروايات. قال بعضهم إن ما رواه أبو سعيد الخدري " لا تكتبوا عني، من كتب عني غير القرآن فليمحاه" موقوف عليه فلا يصلح للاحتجاج. ورأى هذا الرأي البخاري وغيره.^{١٣}
- وقال بعضهم إن النهي عن الكتابة إنما كان في صدر الإسلام حينما قل عدد المسلمين وهم لم يميزوا بين القرآن والحديث. مخافة اختلاط الحديث بالقرآن. لما كثر عدد المسلمين

^٧ البخاري، صحيح البخاري، (القاهرة: المكتبة الناصرية، د.ت.)، ج. ١، ص. ٣٢.
^٨ الترمذي، سنن الترمذي، (القاهرة: مصطفى الباب الحلبي، ١٩٦٥)، ج. ٥، ص. ٣٩.
^٩ الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ٣٦٩.
^{١٠} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨٦.
^{١١} نفس المرجع، ص. ٨٦.
^{١٢} البخاري، نفس المجمع، ص. ٣٣.
^{١٣} محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث علومه و مصطلحه، (بيروت: دار الفكر، ١٩٧)، ص. ١٥٠.

وميزوا القرآن من الحديث زال هذا الخوف عنهم وأبيحت الكتابة. ورأى هذا الرأي كثير من العلماء منهم الرامهرمزي وابن قتيبة وأحمد محمد شاكر.^{١٤}

وقال بعضهم إن النهي إنما كان عن كتابة الحديث مع القرآن في صحيفة واحدة. لأن الصحابة حينما كانوا يسمعون تأويل الآية كتبوه معه فنهوا عن ذلك خوفاً للالتباس بين القرآن والحديث. وأما من كتبه في صحيفة أخرى خاصة لكتابة الحديث فلا يمتنع عنه.^{١٥}

وقال بعضهم إن النهي في حق من وثق بحفظه وخيف اتكاله على الكتابة والإذن في حق من لا يوثق بحفظه كأبي شاه.^{١٦}

وقال بعضهم إن النهي عام وخص بالسماح له من كان قارناً كاتباً مجيداً لا يخطئ في كتابته ولا يخشى عليه الغلط كعبد الله بن عمرو بن العاص وهذا ما رآه ابن قتيبة.^{١٧}

وقال محمد عجاج الخطيب: ورأينا في هذه الأخبار هو صحة ما روي عن أبي سعيد الخدري من النهي وصحة ما ورد عن غيره من إباحة الكتابة فنحن لا نقول بوقف خبر أبي سعيد عليه. فالرأي الأول مردود ويمكن أن تكون جميع هذه الآراء الثلاثة صواباً. فنهي الرسول صلى الله عليه وسلم عن كتابة الحديث الشريف مع القرآن في صحيفة واحدة خوف الالتباس، وربما يكون نهيه عن كتابة الحديث على الصحف في صدر الإسلام لأن لا يشغل المسلمون بالحديث عن القرآن الكريم، وأراد أن يحفظ المسلمون القرآن في صدورهم وعلى الألواح والصحف والعظام توكيداً لحفظه وترك الحديث للممارسة العلمية لأنهم كانوا يطبقونه، يرون الرسول صلى الله عليه وسلم فيقلدونه ويسمعون منه فيتبعونه وإلى جانب هذا سمح لمن لا يختلط عليه القرآن بالسنة أن يدون السنة كعبد الله بن عمرو بن العاص، وأباح لمن يصعب عليه الحفظ أن يستعين بيده حتى إذا حفظ المسلمون قرآنهم وميزوه عن الحديث، جاء نسخ النهي بالإباحة عامة. وأرى في حديث أبي شاه (اكتبوا لأبي شاه) وحديث ابن عباس (ايتوني بكتاب أكتب لكم كتاباً) إذناً عاماً وإباحة مطلقة للكتابة. وانتهى أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بإباحة الكتابة.^{١٨}

^{١٤} نفس المرجع.

^{١٥} نفس المرجع، ص. ١٥١.

^{١٦} نفس المرجع، ص. ١٥٢.

^{١٧} نفس المرجع.

^{١٨} نفس المرجع.

٢. ما كتبه النبي صلى الله عليه وسلم من الأحاديث

لا شك في أن النبي قد كتب الحديث أو أمر بعض الصحابة بأن يكتب له بعض ما يقوله. روى ابن عبد البر عن أبي جعفر محمد بن علي قال: وجد في قائم سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم صحيفة فيها مكتوب: "ملعون من سرق تخوم الأرض ملعون من تولى غير مواليه. أو قال ملعون من جحد نعمة من أنعم عليه".^{١٩}

روى الترمذى عن سالم عن أبيه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب كتاب الصدقة فلم يخرج به إلى عماله حتى قبض فقرنه بسيفه. فلما قبض عمل به أبو بكر حتى قبض وعمر حتى قبض. وكان فيه: "في خمس من الإبل شاة.

وقد اشتهر في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم كتاب خطير الشأن هو ذلك الكتاب الذي أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه بتدوينه في السنة الأولى للهجرة. وقد نصت فيه حقوق المسلمين المهاجرين والأنصار وعرب يثرب وموادعة يهودها وتكررت فيه عبارة أهل الصحيفة خمس مرات، وجاء في مقدمته: "هذا كتاب محمد النبي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين المؤمنين والمسلمين من قريش وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم: أنهم أمة واحدة من دون الناس".^{٢٠} ويدل هذا على أن هذا الدستور أو الميثاق للدولة الإسلامية الفتية كان مدونا في صحيفة مشهور أمرها ومتواتر نقلها.

وكانت بين الرسول صلى الله عليه وسلم وكثير من بطون العرب وطوائف اليهود والنصارى وغيرهم كتب ومعاهدات مدونة. منها ما كتب لبعض المسلمين كتباً تنص على حقوقهم ومنها ما كتب الرسول صلى الله عليه وسلم إلى أمراء العرب وإلى ملوك وأمراء الدول المجاورة يدعواهم إلى الإسلام.^{٢١} وهذا يدل على كثرة ما دُون من الأحاديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يكتب إلى أمرائه وعماله وإلى قواد جيوشه فيما يتعلق بتدبير شؤون الأقاليم الإسلامية وأحوالها وفي بيان أحكام الدين.^{٢٢} وقد اشتهر كتابه للعلاء الحضرمي في الصدقات وكتابه لعمر بن حزم عامله على اليمن وفيه أصول الإسلام وطريق الدعوة إليه وبيان العبادات وأنصبة زكاة الإبل والبقر والغنم والجزية على غير المسلمين والدية والجرافات. قد أخرج بعض هذا الكتاب البخارى ومالك وأنس

^{١٩} ابن عبد البر، نفس المكان.

^{٢٠} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٨٨.

^{٢١} نفس المرجع، ص. ١٨٩.

^{٢٢} نفس المرجع.

والنسائي والدارمي والسيوطي. وكذلك من كتبه المشهورة كتابه إلى ملوك حمير وفيه أصول الدين والصدقات والديات والجروح وغيرها.^{٢٣}

وكل هذا من السنن المدونة في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم وكان بعض هذه الكتب يُقرء على المسلمين كما رواه ابن أبي ليلى عن عبد الله عكيم قال: قرئ علينا كتاب رسول الله: " لا تنتفعوا من الميتة باهاب ولا عصب".^{٢٤} وقد ازدادت كتب النبي إلى الملوك والأمراء والولاة والعمال وقواد الجيوش وإلى أهل الذمة وغيرهم حتى بلغ عدده مائتي كتاب وثمانين كتاباً.^{٢٥} منها ما كتبه إلى وائل بن حجر ليبلغه قومه في حضر موت وفيه القوانين الإسلامية وبعض نساب الزكاة وحد الزنا وحرام الخمر وحرام كل مسكر.^{٢٦} ومنها ما كتبه إلى وإلى اليمن محمد بن عمرو بن حزم وفيه الفروض والسنن والديات وغيرها.^{٢٧}

جـ. كتابة الحديث في عصر الصحابة

١. موقف الصحابة من كتابة الحديث

اختلف الصحابة في كتابة الحديث. فبعضهم ينهى عنها ويكرهها وبعضهم يبيحها ويحبها وبعضهم ينهى عنها في عصر ويبيحها في عصر آخر. وكان هذا الاختلاف لا يقتصر على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم فحسب، بل استمر إلى عصر مابعده أي بعد وفاته. لأنه، رغم أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أباح كتابة الحديث وقد كتب بعض الصحابة الحديث في عهده، فإنهم -لحرصهم على محافظة القرآن- ما يزالون ينهون عنها إذا ائثرت على سلامة القرآن. وبمرور الزمن ازداد عدد الصحابة الذين اجازوها وانصرف من بينهاها إلى إباحتها بعد زوال سبب الكراهة.

ومن الصحابة الذين ينهون عن كتابة الحديث:

(أ) أبو بكر الصديق.

كتب أبو بكر الحديث ولكنه لا يريد أحاديثه مكتوبة فحرقها. روى الحاكم عن عائشة رضي الله عنها قالت: "جمع أبي الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان خمسمائة

^{٢٣} نفس المرجع.

^{٢٤} الحاكم، معرفة علوم الحديث، (بيروت: المكتبة التجارية، د.ت.)، ص. ٨٦.

^{٢٥} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٩٠.

^{٢٦} نفس المرجع، ص. ١٩٢.

^{٢٧} نفس المرجع.

حديث، فبات ليلة يتقلب كثيرا فلما أصبح قال: (أي بنية! هلمي الأحاديث التي عندك، فجننته بها، فدعا بنار فحرقها)^{٢٨}

ب) عمر بن الخطاب.

كان عمر يفكر في جمع الحديث ولكنه تذكر قوما من قبل المسلمين الذين كتبوا كتباً غير كتاب الله وأحبوه أكثر منه فيعدل عن ذلك وينهاهم عنها. روى ابن عبد البر عن عروة بن الزبير: "أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أراد أن يكتب السنن فاستفتى أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك فأشاروا إليه أن يكتبها فطفق عمر يستخير الله فيها شهراً، ثم أصبح يوماً وقد عزم الله له فقال: إني كنت أريد أن أكتب السنن وإني ذكرت قوما كانوا قبلكم كتبوا كتباً فأكبوا عليها وتركوا كتاب الله، وإني، والله لا أشوب كتاب الله بشيء أبداً".^{٢٩} وفي رواية عن طريق مالك بن أنس أن عمر قال عندما عدل عن كتابة السنة: "لا كتاب مع كتاب الله".^{٣٠}

كان عمر يخاف من أن يهمل المسلمون القرآن أو أن يضاهي به غيره. لذلك أنكر من نسخ كتاب دانيال وضربه فقال: "انطلق فامحه، ثم لا تقرأه ولا تقرأه أحداً من الناس، فلئن بلغني عنك أنك قرأته أو أقرأته أحداً من الناس لأنهنك عقوبة".^{٣١} وبجانب ذلك أنه قد حرق ما كتبه المسلمون بعد أن يسلموه لقراءته. روى الخطيب البغدادي عن محمد بن القيس قال: قال عمر: "أيها الناس! إنه قد بلغني أنه قد ظهرت في أيديكم كتب، فأحبها إلى الله أعدلها وأقومها، فلا يبقين أحد عنده كتاب إلا أتاني به، فأرى فيه رأيي" فظنوا أنه يريد أن ينظر فيها ويقومها على أمر لا يكون فيه اختلاف، فأتوه بكتبهم فأحرقها بالنار ثم قال: "أمنية كأمنية أهل الكتاب".^{٣٢}

ج) ابن مسعود

كان ابن مسعود يكتب الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ولكنه يخاف من أن يترك المسلمون القرآن ويشغلهم دراسة غيره فأنهى الكتابة. روى ابن عبد البر عن جامع بن شداد عن الأسود بن هلال قال: "أتي عبد الله بصحيفة فيها حديث فدعا بماء فمحاها ثم غسلها ثم أمر بها فأحرقها، ثم قال: اذكر الله رجلاً يعلمها عند أحد إلا أعلمني به. والله لو أعلم

^{٢٨} نفس المرجع، ص. ١٥٣.

^{٢٩} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٧٧.

^{٣٠} نفس المرجع.

^{٣١} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٥٤.

^{٣٢} نفس المرجع.

أنه بدير هند لبلغتها. بهذا أهلك أهل الكتاب قبلكم حين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم كأنهم لا يعلمون".^{٣٣}

وفى رواية عن طريق عبد الرحمن بن الأسود قيل إن الأسود بن هلال قال: "..... وبعد أن يحمو كتاب علقمة محا كتاب أبي قرّة الكندي. روى الدارمي عن مرة الهمداني قال: "جاء أبو قرّة الكندي بكتاب من الشام فحمله فدفعه إلى عبد الله بن مسعود رضي الله عنه فنظر فيه فدعا بطست ثم دعا بماء فمرسه فيه وقال: إنما هلك من كان قبلكم باتباعهم الكتب وتركهم كتابهم".^{٣٤}

(د) على بن أبي طالب

كان علي بن أبي طالب يكتب الحديث في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يأمر كل من عنده كتاب غير القرآن بأن يحموه خوفاً من أن يتركه المسلمون. روى ابن عبد البر عن جابر بن عبد الله بن يسار قال: "أعزم على كل من كان عنده كتاب إلا رجع فمحاها، إنما هلك الناس حيث اتبعوا أحاديث علمائهم وتركوا كتاب ربهم".^{٣٥}

(هـ) زيد بن ثابت

كان زيد بن ثابت يمنع من كتابة الحديث. روى ابن عبد البر عن المطلب بن عبد الله بن حنطب قال: "دخل زيد بن ثابت على معاوية فسأله عن حديث فأمر إنساناً يكتبه، فقال له زيد: إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أمر أن لا نكتب شيئاً من حديث فمحاها".^{٣٦} وفي رواية عن الشعبي أن زيدا بن ثابت أبى أن يكتب عنه مروان بن الحكم وقال: لعل كل شيء حدثكم به ليس كما حدثتكم".

(و) أبو هريرة

كان أبو هريرة يكره كتابة الحديث. روى ابن عبد البر عن كثير قال: سمعت أبا هريرة يقول: "نحن لا نكتب ولا نكتب".^{٣٧}

^{٣٣} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٧٨.

^{٣٤} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١٢٣-٤.

^{٣٥} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٧٦.

^{٣٦} نفس المرجع.

^{٣٧} نفس المرجع، ص. ٧٩.

ز) ابن عباس

كان ابن عباس يكره كتابة الحديث. روى ابن عبد البر عن طاوس عن ابن عباس قال: "إننا لا نكتب العلم ولا نكتبه".^{٣٨} وفي رواية عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال: "إنما ضل من كان قبلكم بالكتب".^{٣٩}

ح) أبو سعيد الخدري

كان أبو سعيد الخدري يتمسك بحديث الرسول الذي ينهى عن الكتابة. روى الدارمي عن أبي نضرة قال: "ألا تُكتبنا فإننا لا نحفظ، فقال أبو سعيد: لا، إننا لن نُكتبكم ولن نجعله قرآناً، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا نحن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم".^{٤٠}

ط) عبد الله بن عمر

كان عبد الله بن عمر يكره كتابة الحديث. روى ابن عبد البر عن سعيد بن جبير قال: "كنا نختلف في أشياء، فنكتبها في كتاب، ثم أتيت بها ابن عمر أسأله عنها خفياً، فلو علم بها كانت الفصيل بيني وبينه".^{٤١}

ي) أبو موسى الأشعري

كان أبو موسى الأشعري يكره كتابة الحديث. روى ابن عبد البر عن أبي بردة قال: "..... وروى الدارمي عن أبي بردة عن أبي موسى أن بني إسرائيل كتبوا كتاباً فتبعوه وتركوا التوراة".^{٤٢}

وأما الصحابة الذين أباحوا الكتابة أو كرهوها وبعد ذلك أجازوها فمنهم:

أ) عمر بن الخطاب

فلما كانت كتابة الحديث تضر سلامة القرآن منع عمر بن الخطاب منها وحين زالت هذه العلة كتب الحديث بنفسه. روى الإمام أحمد عن عثمان النهدي قال: "كنا مع عتبة بن فرقد، فكتب إليه عمر بأشياء يحدثه عن النبي صلى الله عليه وسلم فكان فيما كتب: ان رسول الله قال:

^{٣٨} نفس المرجع، ص. ٧٧.

^{٣٩} نفس المرجع، ص. ٧٨.

^{٤٠} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١٢٢.

^{٤١} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٧٩.

^{٤٢} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١٢٤.

لا يلبس الحرير في الدنيا إلا من ليس له في الآخرة منه شيء إلا هكذا، وقال باصبعه السبابة والوسطى".^{٤٣}

(ب) ابن مسعود

خشى ابن مسعود أن يستغل الناس بكتابة الحديث ويدعوا القرآن فنهى عنها، وحين زالت الخشية بزوال العلة كتب الحديث بيده. روى ابن عبد البر عن مسعر بن معن قال: "أخرج إلي عبد الرحمن بن عبد الله بن مسعود كتابا وحلف لي أنه خط أبيه بيده".^{٤٤}

(ج) علي بن أبي طالب

فلما كانت كتابة الحديث تضر سلامة القرآن منع علي منها وحين زالت هذه العلة كتب الحديث بنفسه. روى الرامهرمزي عن أبي زيد بن حريس قال: "سمعت عليا يقول: من يشتري مني علما بدرهم؟

(د) الحسن بن علي

قد حض الحسن بن علي رضي الله عنهما بنيه وبني أخيه علي الجد في طلب العلم وكتابة الدروس إذا ساء الحفظ. روى الخطيب البغدادي أن الحسن بن علي يقول: "تعلموا! تعلموا! فإنكم صغار قوم اليوم تكونون كبارهم غدا. فمن لم يحفظ منكم فليكتب".^{٤٥}

(هـ) عائشة

كانت عائشة رضي الله عنها تسمح لعروة بن زبير أن يكتب الحديث. روى الخطيب البغدادي أن عائشة قالت لعروة بن زبير: "يا بني بلغني أنك تكتب عني الحديث ثم تعود فتكتبه، فقال لها: أسمع منك على شيء ثم أعود فأسمعه على غيره، فقالت: هل تسمع في المعنى خلافا؟ قال لا، قالت لا بأس بذلك".^{٤٦}

(و) أبو هريرة

فلما كانت كتابة الحديث تضر سلامة القرآن كررها أبو هريرة وحين زالت هذه العلة سمح طلابه أن يكتبوا الأحاديث التي رواها لهم. روى الدارمي عن بشير بن نهيك قال: "كنت

^{٤٣} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٥٥.

^{٤٤} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨٦.

^{٤٥} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٦١.

^{٤٦} نفس المرجع، ص. ١٦٢.

أكتب ما أسمع من أبي هريرة، فلما أردت أن أفارقه، أتيت به بكتابه فقرأته عليه وقلت له: هذا ما سمعت منك؟ قال نعم".^{٤٧}

(ز) المغيرة بن شعبه

قبل المغيرة بن شعبه حين سأله معاوية بن أبي سفيان أن يكتب له الحديث. روى الحاكم أن معاوية بن أبي سفيان كتب إلى المغيرة بن شعبه: "اكتب إلي بشيء سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، فكتب المغيرة إليه: أنه صلى الله عليه وسلم كان ينهى عن قيل وقال وكثرة السؤال وإضاعة المال".^{٤٨}

(ح) ابن عباس

فلما كانت كتابة الحديث تضر سلامة القرآن كرهها ابن عباس وحين زالت هذه العلة حث طلابه أن يكتبوا الحديث. روى ابن عبد البر عن يحيى بن كثير قال: "قيدوا العلم بالكتاب".^{٤٩}

(ط) عبد الله بن عمرو

كان عبد الله بن عمرو كاتباً مجداً. روى الدارمي عن عبد الله بن عمرو قال: "كنت أكتب كل شيء أسمع من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأولماً بإصبعه إلى فيه وقال: "اكتب فوالذي نفسي بيده ما خرج منه إلا حق".^{٥٠}

(ي) البراء بن عازب

كان البراء بن عازب يسمح لطلابه أن يكتبوا الحديث الذي رواه لهم. روى ابن عبد البر عن عبد الله بن خنيس قال: رأيتهم عند البراء يكتبون على أيديهم بالقصب".^{٥١}

(ك) ابن عمر

فلما كانت كتابة الحديث تضر سلامة القرآن كرهها ابن عمر وحين زالت هذه العلة

^{٤٧} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١٢٧.

^{٤٨} الحاكم، نفس المرجع، ص. ١٠٠.

^{٤٩} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨٦.

^{٥٠} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١٢٥.

^{٥١} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨٧.

كتب الحديث بنفسه. روى الإمام أحمد أنه كان لا يخرج من بيته غدوة حتى ينظر في كتابه.^{٥٢}

(ل) أنس بن مالك

كان أنس بن مالك حض بنيه على أن يكتبوا الحديث الذي رواه لهم. روى الخطيب البغدادي عن تمامة بن أنس قال: "يا بني قيدوا العلم بالكتاب".^{٥٣}

٢. ما دون في عصر الصحابة

إن عدد الصحابة الذين كتبوا الحديث كثير، منهم:

(أ) أبو بكر بن الصديق.

كتب أبو بكر لأنس بن مالك كتابا فيه الصدقات التي فرضها رسول الله صلى الله عليه وسلم. وفي رواية أن الكتاب كان ممهورا بخاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم.^{٥٤}

(ب) عمر بن الخطاب

روى نافع عن ابن عمر أنه وجد في قائم سيف عمر بن الخطاب صحيفة فيها صدقة السوائم. وقد تكون أن هذه النسخة هي التي ورثها سالم بن عبد الله بن عمر وقرأها عنده شهاب الزهري والتمسها عمر بن عبد العزيز حين استخلف. قال محمد بن عبد الرحمن الأنصاري: "لما استخلف عمر بن عبد العزيز أرسل إلى المدينة يلتزم كتاب رسول الله في الصدقات وكتاب عمر بن الخطاب ووجد عند آل عمر كتاب عمر في الصدقات مثل كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم".^{٥٥}

(ج) علي بن أبي طالب

كان لعلي بن أبي طالب صحيفة مشهورة علقها في قائم سيفه. فيها أسنان الإبل وأشياء من الجراحات وحرمة المدينة ولا يقتل مسلم بكافر.^{٥٦} وذات يوم، كتب كتابا وقال لابنه محمد بن الحنفية: "خذ هذا الكتاب فاذهب به إلى عثمان. فإن فيه أمر النبي بالصدقة".^{٥٧}

(د) ابن مسعود

روى ابن عبد البر عن مسعر عن معن قال: "أخرج لي عبد الرحمن بن عبد الله بن

^{٥٢} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٦٤.

^{٥٣} ابن عبد البر، نفس المكان.

^{٥٤} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٩٠.

^{٥٥} نفس المرجع.

^{٥٦} نفس المرجع، ص. ١٩١.

^{٥٧} نفس المرجع.

مسعود كتابا وحلف لي أنه بخط أبيه بيده".^{٥٨}

(هـ) سعد بن عباد الأنصاري (١٥ هـ)

وكان سعد له كتب فيها طائفة من أحاديث رسول الله . وقد روى ابن الصحابة هذا من كتب أبيه بعض أمال رسول الله. يروى الإمام البخاري أن هذه الصحيفة كانت نسخة من صحيفة عبدالله بن أبي أوفى.^{٥٩}

(و) أبو رافع (٣٥ هـ)

وكان عند أبي رافع كتاب فيه استفتاح لصلاة دفعه إلى أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث أحد الفقهاء السبعة.^{٦٠}

(ز) أسماء بنت عميس (٣٨ هـ)

كان لأسماء بنت عميس كتاب جمعت فيه بعض أحاديث الرسول.^{٦١}

(ح) محمد بن مسلمة الأنصاري (٤٢ هـ)

روى الرامهرمزي عن محمد بن سعيد قال: "لما مات محمد بن مسلمة الأنصاري وجدنا في ذؤابة سيفه كتابا "بسم الله الرحمن الرحيم " سمعت رسول الله يقول: إن لربكم في بقية دهركم نفحات فتعرضوا له.^{٦٢}

(ط) سبيعة الأسلمية

كتبت سبيعة الأسلمية إلى عبد الله بن عتبة تروى عن النبي أنه أمرها بالنيكاح بعد قليل من وفاة زوجها بعد ما وضعت.^{٦٣}

(ي) أبو هريرة

كان أبو هريرة يحفظ سبعة كتب تضم ما سمعه من الرسول صلى الله عليه وسلم. روى ابن عبد البر عن فضل بن حسن بن عمرو بن أمية الضمري عن أبيه قال: "تحدثت عند أبي هريرة بحديث فأنكره فقلت: إني قد سمعته منك فقال: إن كنت سمعته مني فهو مكتوب عندي،

^{٥٨} ابن عبد البر، نفس المكان.

^{٥٩} محمد عجاج الخطيب، نفس المكان.

^{٦٠} نفس المرجع.

^{٦١} نفس المرجع، ص. ١٩٢.

^{٦٢} الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ١١٢.

^{٦٣} محمد عجاج الخطيب، نفس المكان.

فأخذ بيدي إلى بيته فأرانا كتباً كثيرة من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد ذلك الحديث فقال: قد أخبرتك أن كنت حدثتك به فهو مكتوب عندي".^{٦٤}

(ك) سمرة بن جندب

جمع سمرة بن جندب أحاديث كثيرة في نسخة رواها عنه ابنه سليمان.^{٦٥}

(ل) عبد الله بن عمرو بن العاص

كان عبد الله بن عمرو بن العاص كاتباً مجداً كتب الكثير عن النبي قال: "كنت أكتب كل شيء أسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم أريد حفظه فنهتني قريش وقالوا: تكتب كل شيء سمعته عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسول الله صلى الله عليه وسلم بشر يتكلم في الغضب والرضا، فأمسكت عن الكتابة، فذكرت ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فأوماً بإصبعه إلى فيه وقال: "اكتب فوالذي نفس بيده ما خرج منه إلا حق".^{٦٦}

وكان كاتباً محسناً سمح له الرسول كتابة الأحاديث ولذلك كتب الكثير عنه. وكان يكتب كل ما يسمعه من رسول الله حتى يحفظه في صحيفة. روى البخاري عن أبي هريرة قال: "ما من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم أحد أكثر حديثاً عنه مني إلا ما كان من عبد الله بن عمرو فإنه كان يكتب ولا أكتب".^{٦٧}

كان ابن عمرو يكتب الأحاديث في صحيفة سماها الصحيفة الصادقة، ربما أراد أن يقول إنها أصدق ما يروى عنه صلى الله عليه وسلم. وكانت هذه الصحيفة قيمة جداً عنده حتى إنه قال: "ما يرغبني إلا الصادقة والوهط". وكان يحفظها في صندوق خوفاً من الضياع، ويحفظها أهله بعد أن توفي ثم يحدث منها حفيده عمرو بن شعيب. وقال ابن الأثير إنها تضم ألف حديث.^{٦٨}

لم تصل إلينا هذه الصحيفة كما كتبه ابن عمرو ولكن مضمونها قد رواه لنا الإمام أحمد بن حنبل في مسنده وغيره من الأئمة في كتبهم. وله مكانة عليا في تاريخ كتابة الحديث وتدوينه لما لها من الوثائق العلمية التاريخية التي تدل على أن الحديث قد دون بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم بإذنه.

^{٦٤} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨٩.

^{٦٥} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٩٣.

^{٦٦} الدارمي، نفس المكان.

^{٦٧} البخاري، نفس المرجع، ص. ٣٢.

^{٦٨} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ١٩٤.

(م) ابن عباس (٣ ق هـ - ٦٨ هـ)

اشتهر ابن عباس بطلب العلم وكان بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم يسأل الصحابة ويكتب عنهم. لما توفي ترك الكتب الكثيرة وكانت حمل بغير.^{٦٩}

(ن) ابن عمر (١٠ ق هـ - ٧٣ هـ)

روى أن ابن عمر إذا خرج إلى السوق نظر كتبه.^{٧٠}

(س) جابر بن عبد الله الأنصاري (١٦ ق هـ - ٧٣ هـ)

كان لجابر بن عبد الله صحيفة قد ذكرها ابن سعد في ترجمة مجاهد كان يحدث عنها. وكان قتادة بن دعامة السدوسي رفع من قيمة هذه الصحيفة قال: "لأنا بصحيفة جابر بن بن عبد الله أحفظ مني لسورة البقرة".^{٧١}

(ع) أنس بن مالك (- ٩٣ هـ)

كان لأنس بن مالك كتب كثيرة وكان يملئ الحديث منها حتى إذا كثر تلاميذه جاء بها وألقاها بين يديهم فقال: "هذه أحاديث سمعتها وكتبتها عن رسول الله وعرضتها عليه".^{٧٢} وكان يكتب الحديث في عهد رسول الله عنه وعن الصحابة رضي الله عنهم لذلك كان له كتب كثيرة.

د. كتابة الحديث وتدوينه في عصر التابعين

١. موقف التابعين من كتابة الحديث

اختلف التابعون في كتابة الحديث وتدوينه كما اختلف الصحابة فيها لأنهم تلقوا العلوم منهم، ومن الطبيعي أن تتفق آراؤهم وآراء الصحابة حول حكمها. لذا، فبعضهم ينهها ويكرها وبعضهم يبيحها ويحبها ووهناك من يكرها في وقت ويبيحها في وقت آخر. من التابعين الذين ينهون عن الكتابة ويكرهونها:

(أ) عبيدة بن عمرو السلماني المرادي

كان عبيدة بن عمرو السلماني المرادي ينهى عن كتابة الحديث. روى ابن عبد البر عن

^{٦٩} نفس المرجع، ص. ١٩٧.

^{٧٠} نفس المرجع.

^{٧١} نفس المرجع، ص. ١٩٨.

^{٧٢} نفس المرجع، ص. ١٦٤.

إبراهيم النخعي قال: "كنت أكتب الحديث بين يدي أبي عبيدة، فقال: لا تخلدن عني كتاباً"^{٧٣} وفي رواية عن نعمان بن قيس أن أبا عبيدة دعا بكتبه فمحاها عند الموت وقال: "إني أخاف أن يليها قوم فلا يضعونها مواضعها"^{٧٤}.

(ب) إبراهيم النخعي

كره إبراهيم النخعي كتابة الحديث. روى الدارمي عن ابن عون قال: "رأيت حمادا يكتب عند إبراهيم فقال له إبراهيم: ألم أنهك؟ قال: إنما هي أطراف"^{٧٥}. وفي رواية عن أبي معشر عن إبراهيم أنه كان يكره أن يكتب الحديث في الكرايس"^{٧٦}.

(ج) الشعبي

كره الشعبي كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن ابن شبرمة قال: "سمعت عامراً الشعبي يردد عبارته المشهورة: ما كتبت سوداء في بيضاء ولا سمعت من رجل حديثاً فأردت أن يعيده علي"^{٧٧}.

(د) ابن سيرين

كان ابن سيرين يكره الكتابة روى ابن عبد البر عن الحكم بن عطية قال: "كانوا يرون أن بني إسرائيل إنما ضلوا بكتب ورثوها"^{٧٨} وروى الدارمي عن ابن سيرين قال: "لو كنت متخذاً كتاباً لاتخذت رسائل النبي صلى الله عليه وسلم"^{٧٩}.

(هـ) الضحاك بن مزاحم

كان الضحاك بن مزاحم يكره كتابة الحديث. روى ابن عبد البر عن سنان البرجمي قال: "يأتي زمان تكثر فيه الأحاديث حتى يبقى المصحف بغباره لا ينظر فيه"^{٨٠}. مع كرهه كتابة الحديث فإن الضحاك هذا أملاه لطلابه ولكنه خاف من أن يترك المسلمون القرآن لشغلهم كتابة الحديث فعدل أن يمنعها. روى الخطيب البغدادي عن الضحاك قال: "لا تتخذوا للحديث كرايس ككرايس المصاحف"^{٨١}.

^{٧٣} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨٠.

^{٧٤} نفس المرجع.

^{٧٥} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١٢٠.

^{٧٦} نفس المرجع، ص. ١٢١.

^{٧٧} الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ٣٨٠.

^{٧٨} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٧٨.

^{٧٩} الدارمي، نفس المكان.

^{٨٠} ابن عبد البر، نفس المكان.

^{٨١} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٧٣.

و) الزهري

كره الزهري كتابة الحديث كما رواه الدارمي عن مالك بن أنس قال: "جاء الزهري بحديث فلقيته في بعض الطريق، فأخذت بلجامه فقلت يا أبا بكر أعد علي الحديث الذي حدثتنا به، قال: وتستعيد الحديث؟ قال: قلت: وما كنت تستعيد الحديث؟ قال: لا، قلت: ولا تكتب؟ قال: لا".^{٨٢}

ز) الأوزاعي

كان الأوزاعي يكره كتابة الحديث. روى ابن عبد البر عن الوليد بن مسلم قال: "كان هذا العلم شيئا شريفا إذا كان من أفواه الرجال يتلقونه ويتذكرونه، فلما صار في الكتب ذهب نوره وصار إليه غير أهله".^{٨٣} وروى الدارمي عن أبي المغيرة قال: "كان الأوزاعي يكرهه".^{٨٤}

ح) سعيد بن عبد العزيز

كان سعيد بن عبد العزيز يكره كتابة الحديث. روى الدارمي عن مروان بن محمد قال: "ما كتبت حديثا قط".^{٨٥}

ط) يحيى بن سعيد

كان يحيى بن سعيد يكره كتابة الحديث، روى ابن عبد البر عن ليث.

ي) منصور بن المعتمر

كان منصور بن المعتمر يكره كتابة الحديث.

ك) خالد الحذاء

كان خالد الحذاء يكره كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن شعبة قال: "ما كتبت شيئا قط إلا حديثا طويلا فإذا حفظته محوته".^{٨٦}

ل) هشام بن حسان

كان هشام بن حسان يكره كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن بنت هشام قالت: "قل:

^{٨٢} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١١٩.

^{٨٣} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨١.

^{٨٤} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١٢٠.

^{٨٥} نفس المرجع.

^{٨٦} الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ٣٨٠-١.

ما كتبت عن محمد إلا حديث الأعماق فلما حفظته محوته".^{٨٧}

وأما التابعين الذين يجيزونها ويحبذونها فمنهم:

(أ) سعيد بن جبير

كان سعيد بن جبير يرغب في كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن سعيد بن جبير قال: "كتبت عن ابن عباس فإذا ما امتلأت صحفي كتبت في نعلي حتى أملأها".^{٨٨} وروى الخطيب البغدادي عنه قال: "كنت أسير بين ابن عمر و ابن عباس فكنت أسمع الحديث منهما فأكتبه على واسطة الرجل حتى أنزل فأكتبه".^{٨٩}

(ب) سعيد بن المسيب

أباح سعيد بن المسيب كتابة الحديث. روى الخطيب البغدادي عن عبد الرحمن بن حرمة أن سعيد بن المسيب رخص له بالكتابة حينما شكا إليه سوء حفظه.^{٩٠}

(ج) عامر الشعبي

كان عامر الشعبي ممن يكره كتابة الحديث حفظا لسلامة القرآن، ولما زال الخوف حث عليها. روى الرامهرمزي عن الشعبي قال: "الكتاب قيد العلم".^{٩١} وفي رواية عن أبي كبران قال: "إذا سمعتم مني شيئا فاكثبوه ولو في حائط".^{٩٢}

(د) الضحاك بن مزاحم

لما كانت كتابة الحديث تضر سلامة القرآن كرهها ولكنه لما زال هذا الضرر حث عليها. روى ابن عبد البر عن أبي كبران قال: "سمعت الضحاك يقول: إذا سمعت شيئا فاكثبه ولو في حائط".^{٩٣}

(هـ) الحسن البصري

كان الحسن البصري يرغب في كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عنه قال: "لا يقيد العلم إلا بكتاب وفي رواية عن الأعمش قال: "إن لنا كتبنا نتعاهدها".^{٩٤}

^{٨٧} نفس المرجع، ص. ٣٨٣.

^{٨٨} نفس المرجع، ص. ٣٨١.

^{٨٩} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٦٩.

^{٩٠} نفس المرجع.

^{٩١} الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ٣٧٥.

^{٩٢} نفس المرجع، ص. ٣٧٦.

^{٩٣} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨٧.

^{٩٤} الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ٣٧١.

(و) عمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز يرغب في كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن يزيد الرقاشي قال: "حجبت مع عمر بن عبد العزيز فحدثته بأحاديث عن أنس بن مالك فكتبها وقال: ليس عندي مال فأعطيتك ولكن أفرض لك في الديوان ففرض لي أربعمئة درهم".^{٩٥} وروى الدارمي عن أبي قلابة قال: "خرج علينا عمر بن عبد العزيز لصلاة الظهر ومعه قرطاس ثم خرج علينا لصلاة العصر وهو معه فقلت له: يا أمير المؤمنين ما هذا الكتاب؟ قال: حديث حدثني به عون بن عبد الله. فأعجبني فكتبته".^{٩٦}

ولم يكن عمر يبيع كتابة الحديث ويرغب فيها فحسب بل إنه يشجعها ويأمرها. روى الدارمي عن عبد الله بن دينار قال: وكان فيما كتب إلى أهل المدينة: "انظروا حديث رسول فاكثبوه فإني خفت دروس العلم وذهاب العلماء".^{٩٧} (ز) رجاء بن حيوة

كان رجاء بن حيوة يرغب في كتابة الحديث. روى الدارمي عن الوليد بن سليمان عن أبي السائب قال: "يطلب هشام بن عبد الملك من عامله أن يسأل رجاء بن حيوة عن حديث فقال رجاء: فكنت قد نسيت له لولا أنه كان عندي مكتوباً".^{٩٨} (ح) عطاء بن رباح

كان عطاء بن رباح يرغب في كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن عتبة بن الحاكم الهمداني قال: "كنت عند عطاء بن أبي رباح ونحن غلمان فقال: يا غلمان تعالوا اكتبوا. فمن كان منكم لا يحسن كتبنا له ومن لم يكن معه قرطاس أعطيناه من عندنا".^{٩٩} (ط) قتادة بن دعامة السدوسي

كان قتادة بن دعامة السدوسي يرغب في كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن هلال قال: "قيل لقتادة يا أبا الخطاب أكتب ما نسمع؟ قال: وما يمنعك أحد أن تكتب؟ وقد أنبأك اللطيف الخبير أنه قد كتب وقرأ (علمها عند ربي في كتاب لا يضل ربي ولا ينسى)".^{١٠٠}

^{٩٥} نفس المرجع، ص. ٣٧٢.

^{٩٦} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١١٩.

^{٩٧} نفس المرجع، ص. ١٢٦.

^{٩٨} نفس المرجع، ص. ١٢٩.

^{٩٩} الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ٣٧٣.

^{١٠٠} نفس المرجع، ص. ٣٧٢.

(ي) معاوية بن قرّة

كان معاوية بن قرّة يرغب في كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن سودة بن حيانا قال: "سمعت معاوية بن قرّة يقول: من لم يكتب علمه لم يعد علمه علماً".^{١٠١}

(ك) عروة بن زبير

كان عروة بن زبير يأسف ضياع كتابه.

(ل) ابن جريج

كان ابن جريج يرغب في كتابة الحديث. روى الرامهرمزي عن إبراهيم بن حبيب قال: "سمعت ابن جريج يقول: قيدوا العلم بالكتاب".^{١٠٢}

(م) ابن المبارك

كان ابن المبارك يرغب في كتابة الحديث.

(ن) أبو المليح

كان أبو المليح يرغب في كتابة الحديث ويعد على أنه قد ضل من يعيب كتابة الحديث. روى الدارمي عن أيوب السخيتاني قال: "قال أبو المليح: يعيبون علينا الكتاب وقد قال الله تعالى (علمها عند ربي في كتاب)".^{١٠٣}

(س) الزهري

كان يكره كتابة الحديث في أول الأمر ولما وعى أن تركها تضر سلامته رغب فيها. روى الخطيب البغدادي عن الزهري قال: "كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا ألا نمنعه أحدا من المسلمين".^{١٠٤}

٢. ما دون في عصر التابعين

وأما التابعون الكاتبون فكثير، منهم:

(أ) عروة بن زبير (٢٢-٩٣ هـ)

كتب عروة بن زبير الأحاديث الكثيرة، منها ما سمعه عن عائشة ومحاها قبل أن يحفظه،

^{١٠١} نفس المرجع.

^{١٠٢} نفس المرجع، ص. ٣٧٧.

^{١٠٣} الدارمي، نفس المرجع، ص. ١٢٦.

^{١٠٤} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٧٣.

قال: "كتبت الحديث ثم محوته فوددت أني فديته بمالي وولدي وأني لم أمحه".^{١٠٥}

(ب) خالد بن معدان الكلاعي (- ١٠٤ هـ)

كان لخالد بن معدان الكلاعي مصحف له أزار أودع فيه علمه وكانت نسخة منها انتقلت إلى بحير بن سعيد.^{١٠٦}

(ج) أبو قلابه (- ١٠٤ هـ)

كان لأبي قلابه بعض الكتب الذي أوصاه أبا أيوب السخثياني.^{١٠٧}
(د) الحسن البصري (٢١ - ١٠ هـ)

قال الحسن البصري: "إن لنا كتباً كنا نتعاهدها".^{١٠٨}
(هـ) محمد الباقر (٥٦ - ١١٤ هـ)

كان عند محمد الباقر كتب كثيرة سمع بعضها ابنه جعفر الصادق عنه.^{١٠٩}
(و) مكحول الشامي (- ١١٣ هـ)

كان عند مكحول الشامي طائفة من الكتب.^{١١٠}
(ز) الحكم بن عتبة

كان عند الحكم بن عتبة طائفة من الكتب.^{١١١}
(ح) بكير بن عبد الله بن الأشج

كان عند بكير بن عبد الله بن الأشج كتب انتقلت إلى ابنه مخرمة بن بكير.^{١١٢}
(ط) قيس بن سعيد المكي

كان عند قيس بن سعيد المكي كتاب انتقل إلى حماد بن سلمة.^{١١٣}
(ي) بشير بن ناهك

كان بشير بن ناهك يكتب الأحاديث منها ما سمعه عن أبي هريرة.^{١١٤}

^{١٠٥} نفس المرجع، ص. ١٩٩.

^{١٠٦} نفس المرجع.

^{١٠٧} نفس المرجع.

^{١٠٨} الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ٣٧١.

^{١٠٩} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ٢٠٠.

^{١١٠} نفس المرجع.

^{١١١} نفس المرجع.

^{١١٢} نفس المرجع.

^{١١٣} نفس المرجع.

^{١١٤} ابن عبد البر، نفس المكان.

ك) سعيد بن جبیر

كان سعيد بن جبیر يكتب الأحاديث، منها ما سمعه عن ابن عمر وابن عباس قال: "كنت أسير بين ابن عمر وابن عباس فكنت أسمع الحديث منهما فأكتبه على واسطة الرجل حتى أنزل فأكتبه".^{١١٥}

ل) همام بن المنبه (٤٠ - ١٣١ هـ)

لقي همام بن منبه أبا هريرة وكتب عنه حديث رسول الله وجمعه في صحيفة سماها الصحيفة الصحيحة وربما كان يسميها كما كان يسمي عبدالله بن عمرو بن العاص صحيفته.^{١١٦} ووصلت إلينا هذه الصحيفة تماما كما كتبها همام بن منبه عن أبي هريرة. وعثر عليها الدكتور محمد حميد الله مخطوطتين في دمشق وبرلين.^{١١٧} وازدادت ثقتنا بهذه الصحيفة حينما نقل عنها الإمام أحمد بن حنبل كاملا في مسنده كما نقل عنها الإمام البخاري الأحاديث في أبواب متنوعة من صحيحه.^{١١٨}

كانت لهذه الصحيفة أهمية عظمى في تاريخ تدوين الحديث لأنها حجة بالغة على أن حديث الرسول قد دون في عصر مبكر وأنها تصحح الخطأ الشامل بأنه لم يدون إلا بعد القرن الثاني الهجري. نقول كذلك لأن همام بن منبه قد لقي أبا هريرة وسمع عنه قبل وفاته سنة تسع وخمسين الهجرية. ويعني هذا أن هذه الصحيفة دونت قبله أي في نصف القرن الأول للهجرة.

وجدنا في الفصل السابق أن عبد الله بن عمرو بن العاص قد كتب الحديث في عهد الرسول، ووجدنا في هذا الفصل أن همام بن منبه قد دونه في منتصف القرن الأول للهجرة. ويدل هذا على أن المحاولة لكتابة الحديث لم يكن متأخرا مطلقا بمعنى أنه انتظر القرن الثاني للهجرة، وإنما يتأخر التدوين الرسمي أو التدوين في يد الأمراء.

روى هذه الصحيفة عن همام بن منبه معمر بن رشيد ثم رواها عنه عبد الرزاق الصنعاني. وتضم هذه الصحيفة مائة وثمانية وثلاثين حديثا. ومما زاد ثقتنا بها أن ابن حجر العسقلاني يقول إن همام بن منبه تلقى مائة وأربعين حديثا عن أبي هريرة.^{١١٩}

^{١١٥} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٦٩.

^{١١٦} نفس المرجع، ص. ٢٠١.

^{١١٧} نفس المرجع.

^{١١٨} نفس المرجع.

^{١١٩} نفس المرجع.

(م) عامر الشعبي

هو أول من دون وجمع الأحاديث المتماثلة في باب واحد وعنون كتابه تحت عنوان معين. روى الرامهرمزي عن عامر الشعبي قال: "هذا باب من الطلاق جسيم، إذا اعتدت المرأة ورثت".^{١٢٠}

(ن) عمر بن عبد العزيز

كان عمر بن عبد العزيز كغيره من التابعين يكتب كثيرا من الأحاديث. روى الرامهرمزي عن يزيد الرقاشي قال: "حجبت مع عمر بن عبد العزيز فحدثته بأحاديث عن أنس بن مالك فكتبها وقال: ليس عندي مال فأعطيتك ولكن أقرض لك في الديوان ففرض لي أربعمائة درهم".^{١٢١}

(س) مجاهد بن جابر

كان عند مجاهد كتب كثيرة ويسمح لبعض أصحابه أن يصعدوا إلى بيته ويخرج إليهم كتبه فينسخون منها.^{١٢٢}

(ع) ابن شهاب الزهري

كان ابن شهاب الزهري يكتب كثيرا من الأحاديث. روى ابن عبد البر عن أبي الزناد قال: كنا نكتب الحلال والحرام وكان ابن شهاب يكتب كل ما سمع، فلما احتيج إليه علمت أنه أعلم الناس.^{١٢٣} وكان يكتب الحديث وهو في دور طلب العلم، وكلما امتلأت صحفه كتب الحديث في نعله خشية النسيان.^{١٢٤} لذلك، لما أمر عمر بن عبد العزيز بتدوينه أسرع في عمله وأشد سرعة من غيره لأنه استعد استعدادا. وهو أول من يؤدي بأمر الخليفة، وفي حقه أن يفخر بعمله فقال: "لم يدون هذا العلم أحد قبل تدويني".^{١٢٥}

^{١٢٠} نفس المرجع، ص. ١٨٣.

^{١٢١} الرامهرمزي، نفس المرجع، ص. ١٣٢.

^{١٢٢} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٧٠.

^{١٢٣} ابن عبد البر، نفس المرجع، ص. ٨٨.

^{١٢٤} محمد عجاج الخطيب، نفس المرجع، ص. ١٧٣.

^{١٢٥} نفس المرجع، ص. ١٨٠.

هـ. الخاتمة

نرى أن الحديث النبوي قبل أن يدون رسمياً في أوائل القرن الثاني للهجرة قد دونه المسلمون بصورة فردية، وهذا المنهج الفردي قد ما رسوه في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم. إلا أنها حتى أواخر القرن الأول للهجرة- كانت مكتوبة في الصحف وليس في المصنفات المنظمة.

المصادر

ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد ابن علي، تهذيب التهذيب، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.

ابن حجر العسقلاني شهاب الدين أحمد بن علي، فتح الباري، مصر: مصطفى البابي الحلبي، بلا سنة.

ابن عبد البر أبو عمر يوسف، جامع بيان العلم وفضله، مصر: المطبعة المنيرية، بلا سنة.

ابن ماجه أبو عبد الله أحمد بن يزيد القزويني، السنن، سمارنج: مكتبة دحلان، بلا سنة.

أبو داود سليمان ابن الأشعث السجستاني، السنن، مصر: مصطفى الباب الحلبي، ١٣٧١هـ / ١٩٨١م.

البخاري أبو عبد الله محمد بن اسماعيل، الجامع الصحيح، مصر: مكتبة ناصرية، بلا سنة.

الترمذي أبو عيسى محمد بن عيسى بن سورة، الجامع الصحيح، مصر: مصطفى البابي الحلبي، بلا سنة.

الحاكم أبو عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري، معرفة علوم الحديث، بيروت: مكتبة التجارى، بلا سنة.

الخطيب البغدادي المؤرخ أبو بكر بن علي بن ثابت، الكفاية في علم الرواية، مصر: دار الكتب الحديثة، بلا سنة.

-----، تقبيد العلم، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٧٤م.

السيوطي جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر، تدريب الراوي، مصر: دار الكتب الحديثة، بلا سنة.

محمد عجاج الخطيب، أصول الحديث، بيروت: دار الفكر، ١٣٩١هـ / ١٩٧١م.

-----، السنة قبل التدوين، بيروت: دار الفكر، ١٤٠١هـ / ١٩٨١م.

محمد محمد أبو زهو، الحديث والمحدثون، مصر: دار الكتاب العربي، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م.